إلى خلوتهما ... ووقعت الجريمة من غير أن يكون لها إرادة أو يكون له ...

... ولما فاءت إليه نفسه أخذ يكفكف لها دموعها وهو يبكي وهن في أن يتزوجها حين ينتهي من دراسته بعد سنتين أو ثلاث ، وكان صادقا في نيته ، وكانت الفتاة مؤمنة بصدقه ، ولكنها لم تُطق الانتظار حتى تمضي السنوات الثلاث ولم تطق أن تراه بعد ؛ وجاءه النبأ بعد ثلاثة أيام أنها ماتت محترقة ...

وعرف هو وحده من دون أهلها ومن دون الناس جميعاً كيف ماتت ... ومنذ ذلك اليوم تلاحقه صورتها في نومه وفي يقظته ؛ ومضت سنتان منذ وقعت الفاجعة ولكنه ما يزال يذكرها كأنها كانت بالأمس ، وكتب إلى الرافعي يقول في رسالته :

« ... إنني أنا الذي قتلتها ، إن دمها على رأسي ؛ لقد ماتت ولم يعلم بسرها أحد غيري وهذا أشد ما يؤلمني ، ولقد احتملت بصبر وثبات كل ما نالني في هاتين السنتين من تأنيب الضمير وعذاب القلب ، ولكني اليوم أحس بأن صبري قد انتهى ولم يبق في قوة على الاحتمال أكثر مما احتملت ... فماذا أفعل ، ماذا أفعل ...؟ »

* * *

ألوان وصور ، وملائكة وشياطين ، ونفوس تتعذب ، وقلوب تحترق ، وآهات وابتسامات ، ودنيا لم يكن للرافعي بها عهد ، ولم تكن تخطر له على بال .

وفي الأسبوع الآتي بقية الحديث عن رسائل القراء .

« شبرا » محمد سعيد العريان

اطلب مؤلفات
الأستاذ النشاشيبي
وكتابه
الإسلام الصحيح
من مكتبة الفرنسي شارع الفلكي لباب اللوق
ومن المكتبات العربية الشهيرة

جورجيـــاس

او البيان

لأفلاطون

للأستاذ محمد حسن ظاظا

— ١٢ —

« تنزل « جورجياس » من آثار « أفلاطون » منزلة الشرف ، لأنها أجل محاوراته وأكملها وأجدرها جميعاً بأن تكون « إنجيلا » للفلسفة ! »

« رينوفييه »

« إنما تحيا الأخلاق الفاضلة دائما وتنتصر لأنها أقوى وأقدر من جميع الهادمين ! »

« جورجياس : أفلاطون »

الأشخاص

١ — سقراط : بطل المحاورة : « ط »
٢ — جورجياس : السفسطائي : « ج »
٣ — شيريفين : صديق سقراط : « س »
٤ — بولوس : تلميذ جورجياس : « ب »
٥ — كاليكليس : الأثيني : « ك »[1]

ب — (متابعا حديثه عن أرشليوس) والواقع أنه بُعِث أولا ليبحث فيما يقال عن « الكيتاس » Alcetas عمه وسيده كيما يرد إليه العرش الذي سلبه منه أخوه « بردكاس » Perdicaas ، ولكنه ما أن عثر عليه حتى أسكره وأثمله هو وولده « الكسندر » الذي كان يقاربه في السن ، ثم رضعهما في عربة وخرج بهما

(١) بدأ سقراط في العدد الماضي فقال إن ارتكاب الظلم أفدح من احتماله ، وإن المظلوم أسعد من الظالم . وقد أخذ بولوس يناقضه في ذلك القول مناقضة شديدة ويضرب له مثلا دقيقا محرجا هو الذي يدأله في الأسبوع الماضي ووعدنا بتكملته هذا الأسبوع . والحق إن بولوس كان بارعا في اختيار هذا المثل والمثل الذي سيليه . وعلى القارىء الكريم أن يتتبع المحاورة وأن يحاول الادلاء في جانبيها — الروحاني والمادي — برأيه الخاص . وأكون سعيدا إذا تلقيت ردودا في جانب بولوس وأخرى في جانب سقراط

« المعرب »

ليلا إلى العراء حيث ذبحهما وأخفاها دون أن يتصور أنه قد أصبح بعد جريمته هذه أشقى الناس وأتعسهم ، ودون أن يشعر حيالها بأى ندم أو تأنيب ! ! ؛ وبعد فترة قصيرة مضى إلى أخيه ذى الحق الشرعى فى العرش ـ وكان طفلا لم يبلغ السابعة بعد ، وبدلا من أن يسعد نفسه بالاشراف على تربيته وتعليمه كما كان يجب عليه ، وبدلا من أن يمنحه السلطة المشروعة : رمى به فى بئر وقال لأمه « كليوباترا » إنه وقع فيها ومات بينما كان يجرى خلف أوزة ! ! ؛ وعلى هذا يجب أن يكون أشنع أهل « ماقدونيا » إجراما[1]، وأكثرهم تعاسة وشقاء بدلا من أن يكون أوفرهم سعادة وهناء ! ولكن ربما يوجد أكثر من أثينى — إذا بدأنا بك — يفضل مركز أى مقدونى آخر على مركز « أرشليوس » ! !

ط — لقد هنأتك منذ بدأ الحديث على ما لاح لى من تدفق خطابك . ولكنى قلت لك حينذاك إنك أهلت فى الحوار إهمالا ! والآن هل هذا هو التدليل المشهور الذى يستطيع حتى الطفل أن يناقضنى به ؟ وهل أستطيع أن أقتنع بك وبقولك إنى كنت مخطئا عند ما قلتُ إن الرجل الظالم لايكون سعيدا ؟ وكيف أقتنع وأرضى ياعزيزى وأنا لست على وفاق مع أي تأكيد من تأكيداتك ؟

ب — ذلك من سوء إرادتك لأنك فى سعيك ترى رأيى !!

ط — حسن جدا يابولوس فأنت تحاول أن تناقضنى بأسلوب المحاماة كما يدعى من يفعل ذلك فى المحاكم ! ، إذ هناك يعتقد المحامون أنهم يناقضون خصمهم إذا هم دعموا دفاعهم بشهود عديدين محترمين فى الوقت الذى لا يستطيع الخصم فيه إلا أن يحضر شاهدا واحدا أو لا شاهد على الاطلاق ! . ، ولكن هذه الطريقة عديمة الجدوى لأن الفرد الواحد قد يتعرض لشهادات خاطئة من شهود عديدين ومعروفين بالنزاهة والاستقامة ! ! وإذا شئت فى حالتنا الراهنة ، وفيما يتعلق بما تقول ، أن تقدم شهودا يشهدون على خطأى ، فسترى أن جميع اليونانيين والأجانب تقريبا يرون رأيك الخاص ! وأنت تستطيع إذا شئت أن تجعل « نكياس » ابن « نيسراتوس » يشهد فى جانبك ومعه إخوته الذين ترى مواقدهم مصفوفة فى محراب « ديونيسس[1] » ، كما تستطيع أن تجعل « اريستوقراط[2] » ابن « سكيليوس » صاحب القربان الجميل فى « بيثو » أن يشهد بالمثل ، لا بل أمامك إذا رغبت كل عائلة « بركليس » أو أيه عائلة أثينية يسرك بعد ذلك أن تختارها ! ! ، ولكن سيظل رأيى — ولو أنى وحيد — مخالفا لهؤلاء جميعا لأنك لم تقنعنى بعد ! ذلك أنك لم تفعل سوى التقدم بذلك الجمع من الشهود الزائفين لكيما تنزع منى الحقيقة والخير ! ، ولكنى — على النقيض — إذا لم أظفر بك أنت نفسك ، وأنت وحدك كشاهد ، وإذا لم أجعلك توافق على قولى ، فانى أعد نفسى كأنى لم أقدم ما يجرؤ على حل السؤال الذى يشغلنا ، كما أعدك لم تفعل شيئا بالمثل إذا لم أشهد لك وحدى وبشخصى . وإذا لم ترفض عداى كل الشهود الآخرين ! فهناك إذا طريقة للمناقضة هى تلك التى تعرفها ويعرفها معك الكثيرون ، ولكن هناك طريقة أخرى أتخيلها من ناحيتى[3]. فلنقارن إذا هاتين الطريقتين ، ولنر إذا كانتا تختلفان فيما بينهما ، لأن الأشياء التى نتنازع فيها ليست باليسيرة فى تناولها ، بل إنه لا يوجد ما هو أجل فى معرفته ولا أشنع فى الجهل به منها ، لأنها تتعلق إجمالا بمعرفة ما هو جميل وما هو قبيح . ! ! . .

ومن حيث النقطة التى تشغلنا : أترى أن الانسان يستطيع أن يكون سعيداً عند ما يظلم ويرتكب الشر ، لأنك تعتقد أن ذلك هو تدليلك ؟

ب — نعم ، انه هو إطلاقا !

ط — وأنا أزعم أن ذلك محال ! . وتلك هى النقطة الأولى التى نختلف فيها فلنمض إلى الثانية . أيكون الظالم سعيداً إذا تقدم للعقاب ؟ ؟

(١) يقصد أرشليوس بطل هذه القصة بالطبع .

(١) أحرز نكياس وإخوته هذه المواقد كجوائز عيابة .

(٢) يذكر « ثيوسيدس » أنه أحد رؤساء الأشراف .

(٣) يلاحظ هنا أن أفلاطون لايعنى بشهادة الكثرة بقدرمايعنى بشهادة الشخص الذى يحاوره . وتلك هى الطريقة المثلى فى الاقناع لأنه ليس بعد الظفر بخصمك وجعله شاهدا لك ظفر . أما الشهود الكثيرون فكلهم جهل وزور ولا سيما إذا كانوا يشهدون فى قضايا الفلسفة الكبرى كالمثل الأعلى ونحوه « المعرب »

ب — كلا على الاطلاق ! . إنه يكون تعيساً جدا فى هذه الحـالة ! !

ط — وإذاً فأنت تراه سعيداً إذا لم يعاقب ؟

ب — بالتأكيد !

ط — وأنا أزعم يابولوس أن ذلك الذي يرتكب الظلم ويحمله فى قلبه يظل شقياً فى جميع الأحوال ، وأنه يكون أكثر شقاوة إذا لم يعاقب على ظلمه ، أما إذا عوقب ولقى جزاءه من الآلهة والناس فانه يكون أقل شقاء[1] !

ب — إنك تروج يا سقراط لمتناقضات عجيبة ! !

ط — سأحاول يا رفيقى أن أشركك فى عاطفتى لأنى أعدك صديقاً . هاك هى النقط التى نختلف عليها فلترها بنفسك . لقد قلتُ من قبل إن ارتكاب الظلم أفدح من احتماله ؟

ب — نعم !

ط — وقلتَ أنت إن احتماله أفدح من ارتكابه ؟

ب — نعم

ط — وقلتُ أيضاً أن مرتكبي الظلم أشقياء فناقضتنى ؟ !

ب — نعم وحق زيوس !

ط — أذلك هو ما تعتقد — على الأقل — فيه يابولوس ؟

ب — ولى الحق فى الايمان به !

ط — ذلك جد ممكن . ولكن أترى من ناحيتك أن أولئك الذين يظلمون يكونون سعداء إذا فروا من العقاب ؟

ب — تماما

ط — وأنا أرى أنهم أشقى الأشقياء وأن أولئك الذين يلقون جزاء ظلمهم يكونون أقل منهم شقاء ! . أتريد مناقضتى أيضاً فى هذه النقطة ؟

ب — أواه ياسقراط إنها لأصعب فى المناقضة من سابقتها !

ط — لا تقل « أصعب » يا بولوس بل قل « مستحيل » لأنك لن تناقض « الحق أبداً[2] »

ب — أى شئ تقول ؟ ذاك هو شقى باغتناه وهو يحاول أن يكون ظالماً طاغياً فأوقفناه ، وعذبناه ، فسملنا عينيه وقطعناه بقسوة بمختلف وسائل التعذيب ، ثم أنزلنا بامرأته وأولاده نفس العذاب ، ثم صلبناه أخيراً وطلينا جسده بالقار وحرقناه حيا ! ، أترى لا يكون هذا الشخص أسعد لو قد فرّ وصار طاغياً فحكم مدينته ، وأشبع شهواته ، وأصبح موضوعا للاعجاب والحسد من الأجانب والمواطنين ؟ ؟ ذلك ما ترى أن مناقضته مستحيلة ياسقراط !!

ط — إنه لخيال مزعج ذلك الذى تقدمه أيها الشجاع بولوس ! ولكنك مع هذا لم تناقضنى فى شىء لأنك لم تفعل إلا مثلما فعلت عند ما كنت تقدم شهودك ! ! لذلك أرجو أن تذكرنى بشىء يسير ! . لقد فرضت أن ذلك الشخص كان يطمح « بظلم » إلى الطغيان ؟ ؟

ب — نعم ![1]

« يتبع »

محمد حسن ظاظا

(١) ذلك هو خلاصة المحاورة . وسنرى كيف يبرهن عليه أفلاطون بتحليله العميق

(٢) قول خالد لافلاطون !

(١) وسنرى فى العدد القادم كيف يمزق سقراط ذلك « المثل » المحرج كما يمزق المثل السابق له

عبد المعطى المسيرى

يقدم كتابه الجديد:

الظامئـــون

الظامئون إلى الحب ، الظامئون إلى الجمال ، الظامئون إلى الفن ، الظامئون إلى الحق ، الظامئون إلى المعرفة ، الظامئون إلى القمة ؟ .

علاج لمشاكل هؤلاء . وصور من حياتهم

مقدمة رائعة للقصصى العظيم

الأستاذ محمود تيمور بك

رسوم رمزية للأستاذين بدر أمين ، وشفيق رزق الله

الثمن ٥ قروش صاغ : يطلب الكتاب من مؤلفه :

عبد المعطى المسيرى قهوة رمسيس بدمنهور ومن مكتبتى :

النهضة المصرية بمصر وفكتوريا بالاسكندرية